نتنبه الى الشعر الانكليزي : درسنا شكسبير في نصوصه الاصلية على اساتذة قديرين كحسن الكرمي وجورج خميس ، وكنت بالغ الحماسة لدراسة الادب الاجنبي ، فاذا اعطونا عدة قصائد من كتاب شعري لندرسها ، كنت أقرأ الكتاب كله ·· وفي تلك الفترة بدأت المجلات الانكليزية وشراء الكتب الانكليزية التي كانت تصدرها دار بنغوين Pengum بطبعات شعبية · كان ثمن الكتاب قرشين ونصفا ، لكن الحصول على القرشين كان امرا عسيرا نتيجة فقرنا البالغ · كنا نعشق الكتب ونعشق الامور الثقافية ربما لانها كانت تغذي توقنا الى المجهول وحلمنا به · هنا ايضا بدأت انتبه الى نظريات وتاريخ الفن ، ووقع في يدي تلك الايام كتاب واحد في الفن هو لسلامة موسى ، فيه رسوم مأخوذة من كل الحضارات ومن كل حركات الرسم ، وعلى رداءة طبعه كنت اعتز به · واحفظ الكثير مما فيه · هذه البدايات هي التي جعلتني ، وانا في سن السابعة عشرة والثامنة عشرة، انتبه مع بعض اصدقائي الى تخلفنا الفكري · فالصراع الذي كنا نخوضه في تلك الايام مع الصهيونية ، أشعرنا بأن لا بد من سلاح فكري في مواجهتها · كنا نقول ايامئذ ان سلاحنا الفكري ، على الرغم من حركتنا الوطنية الدافقة وحماسنا وخروجنا الى المظاهرات كل يوم ، يجب ان يكون امضى وامتن ، وان تفكيرنا يجب ان يكون اعمق واكثر اتساعا · كان علينا ان نقوم بثورة فكرية · في تلك الايام عندما اعتمدنا هذه العبارة ، كنا متأثرين بفكر الثورة الرومانسية بوجه خاص · فلقد وقعت في تلك الايام في في حب عنيف لشيلي Shelley ومعه باقي الشعراء الرومانسيين الكبار · ولشلي كتاب شعري اسمه « الثورة والاسلام » · ولا بد ان اعترف انه لا يدلل على فهم عميق للاسلام، لكن شلي رأى في الاسلام قوة ثورية مغيرة ··· لقد اعطتني الثورة الرومانسية فكرة امكانية قيامنا بثورة مشابهة ·

● كيف شارك ابناء جيلك في النضال الوطني الفلسطيني ، وكيف تنظر انت اليه ، الى هذه المشاركة ؟

□ اتصور انك تقصد جيلي عندما كنت في سن المراهقة اي في الثلاثينات · فنحن منذ ان فتحنا اعيننا ونحن على وعي بنضالنا كفلسطينيين ضد الصهيونية والاستعمار البريطاني · اذكر اني وعيت الموضوع بشكل صارم سنة ١٩٢٩ ، وأنا طفل ، عندما رأيت في الطرقات المظاهرات والهتافات لاول مرة · بعد ذلك بثلاث سنوات ، عندما ذهبنا الى القدس ، اذكر المظاهرات المستمرة والاضرابات الدائمة ، التي كان يقوم بها الاهالي ·· اما نحن الطلاب في المدارس فكنا نخرج دائما الى ساحة المدرسة وننظم صفوفنا ثم نلقي الخطب ونخرج الى الشارع رغما عن اعتراضات المسؤولين ، اذ كانت مدارسنا حكومية ، اي خاضعة للاشراف البريطاني ، ونذهب الى الحرم الشريف وهناك نجتمع ثم نخرج في مظاهرة · وانا لن انسى المظاهرة التي قمنا بها سنة ١٩٣٦ والتي نظمها الطلبة ، واعتقد ان اضراب الـ ٣٦ بدأ باضراب طلبة المدارس الثانوية ، اذكر في ربيع ١٩٣٦ كيف ان حركة الطلاب التي بدأت في يافا انتقلت الى القدس ، واذكر (وقد كنت طالبا في الكلية العربية) كيف خرجنا من الصفوف دفعة واحدة ذات صباح في اوائل شهر نيسان وجلسنا في ساحة الملعب ثم خرجنا في مظاهرة كبيرة عنيفة ، انضم اليها مئات الطلاب من المدارس كلها واطلقت علينا الشرطة النار ··· هذه كانت البداية التي ادت الى الاضراب فيما بعد · كان هناك من الشباب من استجاب الى حركة عز الدين القسام قبل ذلك ، لكنني لم اعرف عنهم اي شيء بالتفصيل · لم اشعر ان الكفاح المسلح دائما على صلة بجمهور المدينة ، اي اننا في المدينة ، قد نقوم بمظاهرة ونهتف ونتعرض للضرب والاذى ،